المحاضرة رقم 01: **لمحة تاريخية عن ظهور علم النفس وتطوره**

تمهيد: يرتبط تاريخ علم النفس بتاريخ الانسان وتطور تفكيره منذ ان خلق الله تعالى آدم عليه السلام. وقد خضع موضوع " النفس" للتأمل والدراسة والتحليل منذ القدم لدى مختلف الحضارات والثقافات والقبائل والشعوب سواء لدى الصينيين، الهنديين، الحضارة الملاوية والفارسية والحضارة العربية والأوروبية والافريقية والأمريكية. وقد ساهمت كلها في تطور فهم النفس البشرية ومعرفة كنهها وعلاقتها بالجسد والروح والعقل ومختلف القوى الموجودة في الكون.

دراسة النفس عند اليونانيين: مصطلح علم النفس Psychology في اللغات الأوروبية مقتبس من أصل يوناني وهو مكون من كلمتين: Psyche وتعني الروح وكلمة Logos وتعني الدراسة أو العلم. وقد تطور المصطلح انطلاقا من اسهامات عديدة من فلاسفة يونانيين بحثوا في مفهوم النفس وماهيتها، نذكر منهم:

1- **سقراط**: (399-469 ق.م): يعتقد سقراط بوجود نظام يسير الكون وهالم مثالي ثابت؛ ولاحظ ان الحواس لا تستطيع ولوج هذا العالم المثالي، فتوصل بذلك الى برهان جديد على وجود النفس، وتحديد طبيعتها بأنها قوة مدركة مستقلة عن الحواس لا تؤثر فيها الزمان العابر. وقد أخذ سقراط من شعار " اعرف نفسك بنفسك" « **connais-toi toi-même** »، كبرنامج ودليل لتحليل النفس البشرية وتطوير التفكير الفلسفي الى يومنا هذا.

- فمعرفة النفس تؤدي الى معرفة قواها ونزاعاتها وميولها وهذا هو موضوع علم النفس.
- ومعرفة النفس تؤدي الى معرفة جوهرها وأصلها ومصيرها وهذا هو موضوع علم ماوراء الطبيعة.
- ومعرفة النفس تؤدي الى معرفة القوانين المنطقية للتفكير الصحيح وهذا هو موضوع المنطق.
- ومعرفة النفس تؤدي الى معرفة طرق سلوكها وفقا لطبيعتها الخاصة وهذا هو موضوع علم الاخلاق.

2- **أفلاطون** (348-427 ق.م): يعد من فلاسفة أثينا باليونان وقد كان طالبا لدى الفيلسون سقراط. يعتبر كتابة ' الجمهورية ' من اشهر ما كتب في الفلسفة. ويرى ان النفس الإنسانية تنقسم الى ثلاث قوى: قوى رفيعة وهي العقل، وقوتين دونها قيمة هما: النفس الغضبية ومركزها القلب والنفس الشهوانية ومركزها البطن. ويعتقد ان الشرط الأساسي لسعادة النفس هي صحتها والتي لا تتحقق إلا بتوازن قواها، وسيطرة العقل على الشهوات.

3- أرسطو (322-384 ق.م) كان عضوا باكاديمية افلاطون ويعد من اكبر الفلاسفة الذين أغنوا الفكر الإنساني.ونظريته حول النفس وضحها في كثير من مؤلفاته خصوصا كتابه " في النفس"، حيث يعرف النفس بانها كمال اول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة، ويقصد باكمال ان النفس مكملة

للإنسان والجسم الطبيعي هو الجسم المتحرك، ويقصد بجسم آلي أي ان له آلات وأعضاء، أما القوة فمعناها الاستطاعة والامكانية. ويعتقد ارسطو ان القلب هو آلية العمليات الذهنية بينما اعتبر استاذه افلاطون ان المخ هو آلية العمليات الذهنية.

ويقسم ارسطو النفس الى ثلاثة أنواع:

أ- **النفس النباتية**: وهي أساس الحياة والغذاء والنمو وهي موجودة في النبات والحيوان والانسان.

ب- **النفس الحيوانية**: وظيفتها الحركة والاحساس عن طريق الحواس الخمس: السمع البصر الذوق واللمس والشم وهي موجودة لدى الانسان والحيوان.

ت- **النفس العاقلة**: وظيفتها التفكير واعمال العقل ويختص بها الانسان دون سواه.

4- علم النفس عند الفلاسفة المسلمين:

أ- الفارابي: يطلق عليه فيلسوف العرب (827-950) اتبع الفارابي أرسطو في تحديد النفقس فقال انها: استكمال أول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة" ويقسم قوى النفس الى: ماهي محركة ومنها ماهي مدركة.

* **القوى المحركة**: وفيها – **القوى المنمية**: وهي مشتركة بين الحيوان والانسان والنبات وغايتها ان تنمي الكائن الحي وتحفظه في الوجود ونجد فيها: الغاذية والمربية والمولدة. – **القوى النزوعية**: وهي التي يكون فيها نزوع الانسان بان يطلب الشء او يهرب منه ويشتاقه او يكرهه ويؤثره وبها يكون البغض والمحبة والصداقة والعداوة والخوف...الخ وهذه القوى هي التي تكون **الإرادة**.

* **القوى المدركة**: - **القوى الحساسة** ومنها الحواس الخارجية التي تدرك الملموس مثل الحرارة والبرودة. – **المتخيلة**: وهي التي تحفظ رسوم المحسوسات بعد غيبتها عن الحس.- **القوة الناطقة**: التي يعقل بها الانسان ويميز بها بين الأشياء.

ب**– ابن سينا**: (980-1036): يدعى باشيخ الرئيس، يعتبر من كبار الفلاسفة العرب والمسلمين له انتاج خصب وسهل الأسلوب في معالجة مختلف القضايا. ويرى ان النفس هي جوهر روحاني قائم بذاته وهو اصل القيمة المدركة والمحركة لاجزاء الجسم. وحسب ابن سينا توجد ثلاثة قوى للنفس:

- النفس النباتية:ولديها ثلاث قوى القوة الغاذية، القوة المنمية، القوة المولدة.
- النفس الحيوانية:وفيها قوة محركة وقوة مدركة.
- النفس الناطقة (الانسانية): وهي تنقسم الى عامة وعالمة، وتحتوي على قوى عديدة منها العقل العملي والعقل النظري.

ج- الغزالي: (1058-1111): يعد من ابرز فلاسفة وعلماء الإسلام ويلقب بحجة الإسلام ابي حامد الغزالي اشتهر بكتابه الضخم احياء علوم الدين وله كتب فلسفية عديدة منها المنقذ من الضلال ،

مقاصد الفلاسفة، تهافت الفلاسفة، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، وفي هذا الكتاب الأخير فصل الغزالي رؤيته للنفس وماهيتها وفرق بين النفس النباتية والحيوانية والإنسانية وعرفها كما عرفها من قبل الفرابي وابن سينا.

– النفس النباتية: كمال اول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتغذى وينمو ويولد المثل.

النفس الحيوانية: كمال اول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالارادة.

النفس الإنسانية: كمال اول لجسم طبيعي آلي من جهة مايفعل الافاعيل بالاختيار العقلي والاستنباط بالراي. واختلف مع ارسطو الذي قال بان النفس صورة للجسد لان الصورة لا تبقى بعد فناء مادتها لانها جوهر روحاني مغاير للبدن.

5- **علم النفس عند الاوروبيين:** كانت الدراسات الأولى في أوروبا أواخر القرن 19 تحاول الاستقلال عن الفلسفة والطابع الميتافيزيقي للسلوك البشري. ويعتبر العالم برينتانو Brentano (1838-1917) وكان أستاذا بجامعة فيينا ونشر كتابه علم النفس من منظور امبريقي سنة 1874 ويعرف علم النفس بعلم النفس الفعل والذي مفاده ان الفعل هو الأهم في الحياة العقلية. وفي فيينا كذلك ظهر سيغموند فرويد سنة 1886 والذي اهتم بالعلاج النفسي والاهتمام بالشخصية. يذهب مؤرخو علم النفس المعاصر على اعتبار فلهيم فوندت (W.Wondt) (1832-1920) اول عالم نفساني معاصر الف كتابه الشهير أسس علم النفس الفزيولوجي، وهو اول من أسس مخبر لعلم النفس بجامعة لايبزغ بألمانيا سنة 1875. كما اهتم علماء ألمان بدراسة الظواهر الفزيولوجية والفيزيائية من بينهم إرنست فيبر (1795-1878) والذي قام بعدة تجارب حول ما سمي آنذات بعلم النفس الفزيائي.